المشكلات التي تعاني منها الأسرة الحديثة (طلاق فئة حديثي الزواج)

الاستاذ: بوعلي محمد

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة عمارثليجي الأغواط

البريد الإلكتروني: mouhamedboulit@yahoo.fr

Foreword:

We can't anyway talk about family as an isolated phenomenon, but we must approach it in the light of the economic, politic and religious and demographic systems in the society in question thus making a reciprocate influence, therefore it's not by chance that the physiocratic society (relatively stable) supports the extended family or encourage polygamy or giving parents the right to choose themselves their children's future wives, remember that all these elements conform with the stable social structure such as the conflict on the nature of the family after marriage and the private household characterizing the dynamic urban societies.

The transformation that touches the family and society is related to several reasons such as gender, climate, technology and economics, but the common and wide-spread conception in the transformation of the family is the technological and industrial evolution, and when the transformation occurs, is the result of many factors, also the transformation occurring in one part of the family can affect all the rest of it, and this transformation has emerged a new situation for the modern family, consisting of parents and children if there are, therefore many problems concerning this family have aroused, one of them is the divorce from the early months of the marriage, which is known as bride-groom divorce.

-مقدمة:

لا يمكن أن نتحدث عن الأسرة كظاهرة منعزلة ، بل لا بد النظر إليها في ضوء النظم الاقتصادية والسياسية والدينية، والأوضاع السكانية في المجتمع الذي تكون جزءا منه يتأثرون ويؤثرون في نفس الوقت، فليس عن طريق الصدفة أن يدعم المجتمع

الزراعي الثابت نسبيا شكل الأسرة الممتدة أو يشجع نظام تعدد الزوجات، أو يمنح الأبناء حق اختيار الزوجات لأبنائهم، فكل عنصر من هذه العناصر يتلاءم مع البناء الاجتماعي الثابت مثل الصراع على شكل الأسرة الزوجية والمنزل المستقل الذي يميز المجتمعات الحضرية الدينامية.

إن تغير الأسرة أو المجتمع يعود إلى مجموعة من العوامل كالجنس أو المناخ أو التكنولوجيا أو الاقتصاد، ولكن التصور العام والشائع في تغير الأسرة هو التطور التكنولوجي أو الصناعي، وإذا حدث تغير في الأسرة فهو نتيجة لعدة عوامل، كما أن التغير الذي يحدث في أحد أجزاء الأسرة يؤثر في بقية أجزائها، وهذا التغير أفرز كذلك واقع جديد للأسرة الحديثة التي تتكون من الزوجين والأبناء إن وجدوا، فظهرت مشكلات خاصة بهذه الأسرة ومن بين هذه المشكلات هو الانفصال في الأشهر الأولى من الزواج ما يعرف بالطلاق لدى فئة حديثي الزواج، فما هي أسباب الطلاق لدى فئة حديثي الزواج والآثار المترتبة عنه بالنسبة للأسرة والمجتمع؟ أو ما هي عوامل الفشل في الزواج في بدايته والآثار المترتبة عنه؟

- مفهوم الأسرة : الأسرة وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقة جنسية مستمرة، الغرض منها التناسل وتربية الأطفال «1»، كما تعتبر « جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشتركة، وتعاون اقتصادي ووظيفي تكاثري، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلهما أو عن طريق التبني » 2.

إذن فالأسرة في طبيعتها إتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين وهما الرجل والمرأة، والإتحاد الدائم المستمر بين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هي الأسرة 3.

- الأسرة النواة أو الزوجي : يستخدم مصطلح الأسرة النواة، وكذلك مصطلح الأسرة الزوجية للإشارة المكونة من الزوج وأطفالهما المباشرين، والفرق الوحيد بينهما أن الأسرة النواة يمكن أن يقيم مع أفرادها أحد الأقارب مثل الأخت أو الأخ أو أحد الوالدين. 4 وتسمى كذلك العائلة البسيطة وهي نوعان:

-الأسرة ذات الحجم الصغير: من واحد إلى ثلاثة أطفال، مستقرة، أي أنها توقفت عن الإنتاج في الولادة.

-الأسرة ذات الحجم الكبير: من ثمانية إلى 11 فرد وأكثر، وتسمى كذلك العائلة كبيرة العدد التي تحافظ أكثر على مميزات العائلة المتسعة حتى لو قطعت صلتها بعدد معين من هذه المميزات بالخصوص بفضل الأمن الاجتماعي الذي يضعه الأهل في عدد أطفالهم. يمكن اعتبار العائلة ذات الحجم المتوسط كنموذج انتقالي قائم على توفيق بين القيم التقليدية والعصرية 5

الأسرة النواة أو الزوجية تعرف كوحدة تبدأ بمراسيم الزواج وتستمر خلال الحياة، وتكون العلاقات الجنسية قاصرة على الزوجين، ويرتكز الاعتماد على الاقتصاد داخل الأسرة النواة و ليس على أي من الأقارب، فهي من الناحية الاقتصادية تعتمد على دخل الزوج من عمله وربما أيضا على مرتب الزوجة، كما تظهر بوضوح دلائل المجدة والعواطف الصادقة الخالصة بين الآباء والأبناء وبين الإخوة، ولهذا فالأسرة النواة في كل مجتمع تلعب دورا هاما وأساسيا6

كما أن الأسرة الزوجية تعتبر «مجموعة متكونة من العناصر الأساسية، أي الأب والأولاد ويقيمون في مسكن واحد» ينطبق هذا التعريف أكثر على المجتمعات الصناعية التي بالإضافة إلى امتيازها بهذا الشكل الأسري، فإنها بدأت تتجه حاليا إلى شكل أضعف من هذا، بحيث يضم الوالدين فقط، أما أولادهما فما إن يبلغوا سن المراهقة حتى يغادروا المنزل العائلي، وذلك إما للزواج، أو خاصة رغبة منهم في الاستقلال بحياتهم الشخصية 7

-خصائص الأسرة النواة :

1 تتكون الأسرة الزوجية على أساس الإختيار الحر في الزواج ، فالزواج فيها ارتباط بين الأفراد المقبلين على الزواج أكثر مما هو ارتباط بين أسرهم ، وبالتالي يصبح المقبلين على الزواج أهم من التوافق بين أسرهم .

2 تتميز باستقلالية مسكنها ومعيشتها، الأمر الذي ينتج عنه من ناحية استقلالها بشؤونها الخاصة ، إذ توجه شؤونها وتتخذ القرارات المتعلقة بحياتها ومستقبلها دون تدخل من القربان إلا إذا لجأت الأسرة بنفسها إلى هذه القربان ومن ناحية أخرى ينتج عنه ضعف دور الرقابة والضبط الاجتماعي لأفراد معينين .

-مفهوم الأسرة الحديثة : تسمى الأسرة الصغيرة أو النواة الزوجية والتي أصبحت من السمات المميزة للمجتمعات الحديثة ، وهو شكل سائد في المجتمعات الغربية،

ونتيجة الظروف والتغيرات التي عرفتها كل المجتمعات فقد عملت في مجملها بالتأثير على طبيعة البنية الأسرية وظهور أنماط وأشكال جديدة. ويمتاز هذا الشكل باقتصار إلزمتها على الزوجين وأولادهما غير المتزوجين، أما علاقاتها فتحدد في كل من أسرتي الزوج والزوجة، من امتيازاتها حصولها على الاكتفاء الذاتي، كما تقوم على أساس الحرية والاستقلالية وضعف العلاقات القرابية نتيجة المطالب المادية والضغوط الثقافية والمعقدة 8.

-الأسرة الجزائرية المعاصرة : هي الأسرة الحضرية بتقلص حجمها من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة أصبحت اليوم تتسم بصغر حجمها، وإذا كانت الأسرة الجزائرية في النطاق الريفي تتحكم في إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما تزايد أعضاؤها، فإن هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الجديد أي المدينة صعبة أو مستحيلة، فتغير نظام الأسرة الجزائرية من الممتدة إلى النووي له علاقة مهمة مع النشاط الاقتصادي، فهذا الأخير في الوسط الريفي قائم على الزراعة مما يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة، وذلك من خلال تأمين معاشها ومطالبها الضرورية بواسطة التعاون والتضامن من الجماعي في الإنتاج والاستهلاك. فهنا الصورة تنقلب في الوسط الحضري، ذلك أن كل زوجية مستقلة اقتصاديا عن بقية أفراد القرابة من إخوة ووالدين وأعمام، ومن ثم فإنها تؤمن معاشها اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب رب الأسرة العامل.9

معنى هذا أن تحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النظام النووي، لم يكن ليبرز بشكل واضح و سريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، أو من نموذج اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نمط اجتماعي -فردى يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان، تبعا لهذه الحركة في المكان من الريف إلى الحضر، بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة يصل عدد أفرادها إلى أكثر من أربعين فردا، لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية، مع ملاحظة أن هذا الشكل الجديد الذي بدأت تتسم به المراكز الحضرية بالذات يتميز من جهة أخرى بكثرة الإنجاب، إذ يتراوح معدل أفراد الأسرة الزوجية بين 5 و 7 أفراد مع بقاءها في بعض الأحيان محتفظة بوظائف الأسرة الممتدة 10.

يرى علماء الاجتماع أن الحياة الحضرية أو الحياة في المدينة تؤثر على الأسرة من حيث البناء والسلطة والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة كالتربية والضببط الاجتماعي والدفء العاطفي لأفرادها، وتسمح المدينة للعائلة بالتحرك في السلم الاجتماعي والاقتصادي، من أسفل إلى أعلى أو العكس، كما تدفعه إلى التحرك الأفقي (الجغرافي)، فتغير من مكان إقامة تحت ظروف فرص العمل، بعكس الحال في الريف الذي يجعله مرتبطا بقطعة أرض معينة وبمجال اجتماعي خاص، الأمر الذي يدفع بالعلاقات الأسرية إلى النزوع نحو الفردية، ومن ثم إلى تقليص حجمها من كونها أسرة ممتدة ، بعدد أجيالها إلى أسرة محدودة العدد غالبا ما تقوم على الزوج والزوجة وأبناءهما الصغار، ونادرا ما تضم والدي الزوجين أو أحدهما 11.

لقد أثرت المدينة على الأسرة الريفية النازحة إليها، وذلك من حيث حراك أفرادها في المجال الجزائري، فقد ينتشر أفرادها على أحياء متباعدة تحت تأثير العمل والسكن والتعليم، أو ينتشروا في مدن مجاورة، ومن ثم يتجه حجمها إلى التقلص بالرغم من محاولة أفرادها الحفاظ على طابعها التقليدي المتسم بالروابط القرابية الصميمية. وهذا ما نلاحظه في المناطق التي تحيط بالمدن الكبيرة، خصوصا السكان أو الأسر الذي يسكنون الأحياء المتخلفة كالبيوت القصديرية التي يبقى محافظة على طابعها الممتد وعلاقة أفرادها ببعضهم البعض، لكنها ما لبثت أن تغيرت إلى النمط الفردي وهذا عن طريق الزواج من خارج الأسرة، أي من غير الجماعة القرابية إضافة إلى ظروف السكن الضيق والتنقل الجغرافي بين أحياء المدينة.

أما بالنسبة للسلطة في المجتمع الريفي فإنها ترتبط بالقيم والعادات والتقاليد، وهي غالبا ما تتركز عند كبار السن، في حين نجد السلطة في المجتمع الحضري ترتبط بالوضع الاقتصادي، والمركز الاجتماعي أو السياسي أو العلمي، الإداري ... إضافة إلى تغير مركز المرأة ، بحيث لم تعد السلطة في الأسرة مركزة في يد الزوج ، بسبب غياب الزوج لفترات طويلة عن المنزل، وخروج المرأة إلى ميدان العمل مما سمح لها بممارسة سلطات أوسع بالقياس إلى ما كان لها وهي في الريف 12.

لكن وصل مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري رغم بعض العوائق، والضغوطات على الأسرة الجزائرية وبعض المشاكل التي عرفها المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة كأزمة السكن والتحضر السريع الذي عرفته أهم المدن الجزائرية، إضافة إلى اختيار الأزواج وزوجاتهم بأنفسهم والسكن المستقل، نستطيع أن نفرق

بين الأسرة الممتدة والأسرة النوواة في مجتمع مثل مجتمعنا الذي تخلص من سلطة الأجداد وتقاسمت المرأة مع الرجل الأدوار داخل البيت وخارجه وتقاسما السلطة كذلك. 13.

-مفهوم الزواج:

-المفهوم اللغوي: لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشئيين بالأخر وازدواجهما بعد أن كان كل منهما منفردا عن الآخر.... ثم شاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على وجه مخصوص لتكوين أسرة حتى أصبح لا يفهم منه عند إطلاقه إلا ذلك المعنى بعد أن كان يستعمل في كل اقتران سواء كان بين الرجل والمرأة أو بين غيرهما. 14

-مفهوم الطلاق: المفهوم اللغوي يراد به التخلية والإرسال ورفع القيد إذا رفع القيد أطلق زوجته الطلاق في قانون الأسرة الجزائري: توجد 11 مادة في الطلاق هو انه تحل الرابطة الزوجية بالطلاق بإرادة الزوج أو بتراضي الطرفين أو بطلب من الزوجة وبيان حقيقة الطلاق هو حل عقد الزواج والطلاق بيد الرجل وهناك حالة التراضي وللمرأة الحق في طلب الطلاق برفع دعوى للقاضي. 15.

- فئة حديثي الزواج: هي الفئة التي عقدت قرانها حديثا تتكون من رجل وامرأة يسكنون مع بعضهم البعض، وكانت مدة زواجهما لا تتعدى سنة على الأكثر وهذين الشخصين لم يعرفا الهدوء فكانت المشاكل بينهما بشكل يومي.

-انفصال فئة حديثي الزواج: هي الفئة التي تعرضت للطلاق أو الخلع أو برضا الطرفين وهذا بسبب عدم الاستقرار الزواجي الناجم عن المشاكل التي تعرفها الأسرة الحديثة.

-عوامل وأثار الانفصال: عرفت ظاهرة الطلاق في الآونة الأخيرة ارتفاع مستمر وهذا لعدة عوامل وهذا ما تبينه الأرقام حيث بلغ العدد في آخر تعداد 43102 منهم 4983 حالة خلع إي المرأة هي من تطلب الطلاق وكذلك لهذه الظاهرة آثار على الأفراد والمجتمع. 16.

1-عوامل الطلاق: في الوقت الراهن كثرت العلاقات بين الذكور والإناث قصد الإعداد للزواج والحب بين الطرفين فان لم تكن هذه العلاقات مبنية على أسس سليمة وثقة كبيرة وصدق في إعطاء المعلومات بينهم وكذلك من بين الأسباب الرئيسية هي عدم مناقشة المسائل المتوقعة بعد الزواج وهذا ناجم عن سوء الاختيار في الزواج لان المنطلق خاطئ ،وكذلك نجد الاختلاف الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين الزوجين يبرز مع مرور الوقت وخاصة الاختلاف في المستوى العلمي

ومناقشة المسائل يظهر ضعف الرجل في المناقشة خاصة إذا كانت المرأة أحسن منه.17

السعي لعيش التفاخر على حساب إمكانيات الأسرة وخاصة النساء يملون لهذه الحياة ومدا خيل الرجل قليلة يؤدي إلى مشاكل بينهما لأنها تحدث مقارنة حياتهم بحياة الآخرين وتتهار الأسرة، مع فقدان الثقة بين الطرفين: إن الثقة بين الأزواج ضرورية وهامة لاستمرار العلاقة الزوجية وانعدامها يدمر هذه العلاقة وفقدان الثقة له أسبابة ومن بين هذه الأسباب الخيانة الزوجية. 17 ففي حالة ما إذا كانت الخيانة الزوجية من طرف أحد الزوجين سبب في الانفصال وخرج الخبر خارج أوصار البيت يترتب عن ذلك ضرر مادي ومعنوي بالنسبة للمعنيين سواء الزوجين أو الأهل، وهذا يؤدي إلى تفكك العلاقات بين الأسر بين أهل الزوج وأهل الزوجة خاصة إذا كانت تربطهم علاقة قرابية من قبل ، وكذلك إن الطلاق يعود إلى سن مبكرة في الزواج التي تؤدي إلى عدم الاستقرار الأسري .

2-الآثار التي يخلفها الطلاق: تختلف آثار الطلاق لهذه الفئة من شخص لأخر سواء كان ذكراً أم أنثى وخاصة إذا كان هناك ولد أو هناك حمل لأن الضرر لا يقتصر على الزوجين بل يصل هذا الجنينين لأنه يولد في المستقبل أو بالنسبة لهذا الولد الحديث الولادة لأنه ينشأ بدون أحد الوالدين، أما بالنسبة للآثار التي تمس المجتمع هو أنه بالنسبة للنساء غير عاملات هم من يعانون من غيرهن من النساء الأخريات فقد تنحرفن ويعاني أبنائهم من الحرمان العاطفي والمادي فيحدث انحراف النساء والأطفال ويصبحوا عبء على المجتمع وهذا ما ظهر مؤخراً في السياسة الوطنية استحداث صندوق وطني للمطلقات، فقد تواجه المطلقة نظرة مشينة من المجتمع وهذا الضغط الاجتماعي يؤدي بها إلى اتخاذ مواقف سلبية تنعكس في سلوكياتها سواء كانت عاملة أو غير عاملة وهذا له تأثيره على المجتمع، أما بالنسبة للمطلق فلا نقول عنه انه لا يتأثر فيمكن إن يتأثر عاطفياً ويصاب بأمراض نفسية وخاصة إذا جاء طلب الطلاق من زوجته ويفضل عدم الزواج مرة أخرى وبالتالي العزوف عن الزواج ويختار حياة أخرى ويقول الأنثى موجودة في كل مكان فماذا أفعل بالزوجة .
-خاتمة

يعد تحرر المرأة وخروجها للعمل المأجور في القطاعين العام والخاص ، سببا من الأسباب الرئيسية في عدم الحاجة إلى أحد في الجانب الاقتصادي لأنها أصبحت تملك كل الوسائل ولا تحتاج إلى ذاك الرجل الذي كان يعيها فتحررت اقتصاديا

بعدها تحررت اجتماعيا وهذا بسبب تعلمها وتحقيق مكانتها وتكسير الثقافة التقليدية التي كانت تفرض سيطرة الذكور على الإناث ومكان المرأة في البيت، فتحرر المرأة وخاصة التحرر الاقتصادي يجعلها لا تعتمد على الزوج كلية وبالتالي سيطرة الذكر على الأنثى في المجتمع الجزائري ذاهبة إلى الزوال مع مرور الوقت وكذلك حصول المرأة على وظائف متعددة في شتى المجالات أعطتها مكانة اجتماعية فأصبحت تشعر بقيمة وشخصية وحرية أكبر أدى بها إلى المطالبة بالمساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات كل هذا دفع بالمرأة اليوم مباشرة أثناء دخولها الحياة الزوجية ممارسة سلطتها فوجدت في كثير من الأحيان معارضة لأفكارها ومشاريعها من طرف الرجل الذي بدوره لم يتقبل الوضع وكأن هذا الوضع فرض عليه وفجأة وجد نفسه مع امرأة من نوع آخر ليس تلك المرأة التي كان في السابق يعرف عنها فدخل في صراع معها وهذا الصراع وصل إلى نتائج أخرى، خاصة إذا كان مستواها الاجتماعي والثقافي أكبر من مستواه دفعها لطلب الطلاق أو دفع الرجل لكي يطلقها أو الطلاق بالتراضي لأن المجتمع الذي كان في وقت سابق يرفض المرأة المطلقة أصبح لا يبالي لأن المرأة اليوم ليست بالمرأة الأمس وبالتالي أصبح الزواج يفشل في بداية أيامه الأولى وهذا ما يفسره تفشي ظاهرة الطلاق في مجتمعنا اليوم .

-قائمة المراجع :

1. زهير عبد المالك ، علم الاجتماع لطلاب الفلسفة_، بيروت ، منشورات مكتبة الوحدة العربية ، 1984 ، ص 91.
2. عاطف وصفي ، الأنثروبولوجيا الإجتماعية_، دار النهضة العربية ، بدون سنة ، ص77
3. عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية و التغيير النظامي للأسرة_ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص42
- 4/ANDREE (MICHEL),_Famille et industrie, centre de la recherche scientifique, paris, 1959, p 55
5. سناء الخولي ، الزواج و العلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، بدون سنة ، ص 57 ، 58
6. مصطفى بوتفتوش ، العائلة الجزائرية : التطور و الخصائص الحديثة_، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 14 .

- 7.مجلة علم الاجتماع :مفهوم الأسرة في المجتمع الجزائري ما بين 1980 – 1990 مسعودة كسال ، نشرة سنوية 1992 - 1993 ، ص 41،42، 40.
- 8.زهير حطب ،عباس مكي، السلطة الأبوية و الشباب_، معهد الإنماء العربي ،بيروت، 1985 ، ص 138 .
- 9.حسين محمود ، رعاية الأسرة ،_دار الكتب الجامعية ، الإسكندرية ، 1993 ، ص216 .
- 10.عاطف وصفي، مرجع سابق ،ص 116
11. عفاف عبد العليم ، مرجع سابق ،ص 148
- 12 . محمود السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري : تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر_، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1990 ، ص 88 ، 91 .
- 13.عبد الحميد حراز ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1981 ، ص 41
- 14 .عبد القادر داودي ، أحكام الأسرة ،دار البصائر،الجزائر.ص225.
- 15 .الديوان الوطني لاحصاء التقرير النهائي 2008.
16. M. Andrée, Sociologie de la Famille et de Mariage, Op. Cit, p, 178.
- 17.ندى ذبيان ،الطلاق ومشكلات الزواج ،سلسلة دراسات الأسرة ،سوريا ،ص 104